Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları Merkezi

عارف تامر

تاريخ الإسماعيلية

١

الدعوة والعقيدة

RIAD EL-RAYYES
BOOKS
رياض الريس للكتب والنشر
LONDON - CYPRUS
لندن - قبرص

THE ISMAILI HISTORY – 1 –

The Doctrine

BY

AREF TAMER

First Published in the United Kingdom in 1991
Copyright © Riad El–Rayyes Books Ltd
56 Knightsbridge
London SW1X 7NJ
U.K.

CYPRUS: P.O.Box: 7038 - Limassol

British Library Cataloguing in Publication Data
Tamer, Aref
The Ismaili History
The Doctrine
I. Title
297.20422

ISBN for the complete collection of 4 volumes
1855130599
ISBN for this volume 1855130645
Vol 2 – ISBN 1855130696
Vol 3 – ISBN 1855130742
Vol 4 – ISBN 1855130793

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission in writing of the publishers

الطبعة الأولى: تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٩١

إلى
من كان لي أباً ومربياً ومعلّماً
إلى أبي
«الأمير تامر العلي»
الذي نفحني بمبدأ حبّ الناس وخدمة الإنسانية.

«عـارف»

محتويات الكتاب

تصدير ١٣
كلمة عابرة ١٩
مقدمة ٢١
الاسماعيلية في المصادر العربية ٢٣
المصادر الاسماعيلية ٢٧
المصادر الأجنبية والمستشرقون ٣٠
ما قبل الإسلام ٣١
المجتمع الجاهلي ٣٣
في ظل الانبثاق ٣٧
التبشير بالدعوة ٣٩
التشيع والخلافة ٤٢
الخلفاء ٤٥
الخلفاء الراشدون ٤٧
الأمويون والعباسيون ٤٩
الدولة الأموية ٥١
الدولة العباسية ٥٦
الاسماعيلية والإمامة ٧١
الإمامة ٧٣
الفرق الشيعية ٨٣
تاريخ الأئمة ٩٥
الأئمة العلويون ٩٧
الأئمة بالنص المعترف به ١٠١
الإمامة الاسماعيلية ١١٧
الاسماعيلية فكراً وتنظيماً ١٢١
تنظيم الدعوة الاسماعيلية ١٢٣
تسلسل أئمة الاسماعيلية ١٣٠
المراجع ٢٨٩

رسائل أخوان الصفاء ١٣٥
القرامطة ١٤٧
الاسماعيلية الفاطمية ١٤٩
المهدي والقرامطة ١٧٥
سلمية المركز الأول للإسماعيلية ١٧٧
سلمية في التاريخ ١٨٨
قلاع الإسماعيلية في بلاد الشام ١٩٤
الإسماعيلية في شمالي أفريقيا ٢٠٣
الفتح العربي شمالي أفريقيا ٢٠٥
الاسماعيلية في شمال أفريقيا ٢١٤
عبد الله المهدي الخليفة الفاطمي الأول ٢٢٥
المهدي ومعركة البناء ٢٣٦
أحداث ومفاجآت ٢٤٣
الإسماعيلية في مصر ٢٥٥
النسب الفاطمي وأسطورة القدّاح ٢٦٨
الاسماعيلية في اليمن ٢٧١
فهرس الاعلام ٢٧٨
فهرس الأماكن ٢٨٤
فهرس القبائل والعائلات والفرق ٢٨٧

تصدير

ينتمي الإسماعيليون إلى مذهب الشيعة، أحد مذهبي الإسلام الرئيسيين، علماً بأن السنّة هي المذهب الآخر. ومن الممكن تأريخ ظهور هذين المذهبين في الإسلام بالفترة التي أعقبت مباشرة وفاة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، عندما واجهت الأمة المسلمة الناشئة أزمة الخلافة. فقد بدأت في الظهور طائفة متنوعة من وجهات النظر المتعلقة بطبيعة الخلافة، واستمر ذلك حتى العصر العباسي عندما تبلورت تلك الآراء في نظرية بسطها المؤرخون وفقهاء الشرع وعلماء الكلام. غير أنه كان هناك منذ البداية فرق واضح في الآراء حول هذا الموضوع بين مناصري سلطة عليّ الذين عُرفوا فيما بعد باسم الشيعة، وبين تلك الجماعات التي انتهى أمرها إلى التجمع ليتألف منهم أهل السنة، مذهب أكثرية المسلمين.

فوفقاً لرأي أهل السنة، كما عبر عنه في النهاية فقهاء الشرع وعلماء الكلام على السواء، كان نظام الخلافة يضم جميع الوظائف التي تتعلق من جهة بالحفاظ على شريعة الإسلام وتطبيقها، وتتعلق من جهة أخرى بتسيير أمور الدولة وتدبير شؤون المسلمين. أما مهمة تطوير الشريعة استناداً إلى القرآن الكريم وسنة الرسول عليه السلام وعدد آخر من المعايير الثانوية، فقد ترك أمرها للعلماء. ويتمثل رأي أهل السنة في جوهره في أن الوحي الذي أنزل على النبي وانتهى بوفاته، كفيل بهداية الأمة، وحسب العلماء أن يوضحوه ويشرحوه وأن يستنبطوا القواعد المناسبة. وأما الخليفة، الذي تنتخبه الأمة من حيث المبدأ، فينهض بمسؤولية تسيير دولة تُصان فيها وتُنشر مبادىء الإسلام وأعرافه.

ومن جهة أخرى، رأى مذهب الشيعة أنه ولئن كان الوحي قد توقف بموت النبي (ص)، فقد ظلت قائمة حاجة أمة المسلمين إلى الهداية الروحية في شكل تفسير متواصل لجوهر الرسالة الإسلامية. ويعود أمر الهداية إلى إمام الزمان وحده. وأول إمام هو علي رضي الله عنه، زوج ابنة النبي، الذي كان النبي قد سمّاه في غدير خمّ خليفة له؛ كما كان

النبي قد قال إن علياً كان له ما كان هارون لموسى عليهما السلام. ووفقاً لرأي الشيعة تظل الإمامة، أي قيادة الأمة، مستمرة بالوراثة من خلال عليّ وفاطمة رضي الله عنهما؛ علماً بأن إمام الزمان له حق مطلق في تعيين خليفته بالنصّ من بين أي من أخلافه الذكور، أبناء كانوا ام أحفاداً.

وبمرور الزمن، انقسم كل من الشيعة والسنّة إلى مذاهب فرعية وطوائف متباينة.

ويشكل الإسماعيليون ثاني أكبر طائفة من المسلمين الشيعة. وقد انفصلوا عن مسلمي الشيعة الإثني عشريين في سنة ١٤٨ هـ/ ٧٦٥ م، عندما اختلفوا معهم على من يخلف الإمام جعفر الصادق، حفيد الإمام علي كرم الله وجهه فقد كرس الإثنا عشريون ولاءهم للابن الأصغر للإمام جعفر الصادق، وهو موسى الكاظم. وهم يؤمنون بإثني عشر إماماً أولهم عليّ كرم الله وجهه، وآخرهم غائب حسب اعتقادهم. ويشكل الإثني عشريون، في ظل قيادة المجتهدين، أكبر طائفة من مسلمي الشيعة وأغلبية سكان إيران.

وكرس الإسماعيليون ولاءهم للابن الأكبر للإمام جعفر الصادق، وهو اسماعيل الذي سموا على اسمه، وظل الإسماعيليون على امتداد تاريخهم يعيشون في ظل قيادة إمام تولى منصبه بالوراثة. ويتولى الإمامة حالياً سمو الأمير كريم أغاخان وهو الإمام التاسع والأربعون، وهو من سلالة النبي عليه الصلاة والسلام.

وعلى الرغم مما بين مذهبي الإسلام أهل السنة والشيعة، من خلافات على مفهومي السلطة والزعامة، فإن أصحاب المذهبين وما تفرّع عنهما من مذاهب، يشتركون معاً في المعتقدات الأساسية التي تشد المسلمين كافة بعضهم إلى بعض.

فكلا المذهبين يؤمن بأن القرآن هو آخر ما نزّل الله سبحانه وتعالى من وحي للبشر جميعاً، من أجل هداية المؤمنين في كل عصر وإنارة أفئدتهم وفقاً لما أوتوا من قوة فكر شكّلتها البيئة التي يعيشون فيها. والقرآن ذاته، بإعلائه شأن عقلانية الإنسان، وبآياته التي تعبّر عن رسالاتها مجازاً أو قصصاً أو رمزاً، يفتح أمام المؤمنين آفاقاً تتيح لهم اشتقاق أفكار جديدة يستعينون بها في تلبية مقتضيات الزمان والكون. لذلك فإن حكماء الأمة ظلوا دائماً على حذر من جمود الفكر.

ويرجّع التاريخ أصداء القوة الهائلة التي تنطوي عليها روح الرسالة الإسلامية، وهي رسالة تسمو على الحدود الضيقة للتفسيرات الحرفية التي تسعى إلى تثبيت فهم المرء للدين في سياقات زمانية مكانية معينة. لذلك فإن علماء كل عصر وأتقياءه سعوا إلى فهم متجدد للرسالة مع تطبيق أساليب للتفسير أقرّ مجتمعهم شرعيتها.

وإن قوة القرآن والأحاديث النبوية باعتبارها مصدر الإلهام النهائي للمسلمين الذين يساورهم القلق على ما سيؤول إليه وضع الأمة في عالم سريع التحول، هذه القوة صوّرها سمو الأغاخان تصويراً بليغاً أمام مؤتمر دولي عن سيرة الرسول عقد في كراتشي في مارس/ آذار سنة ١٩٧٦، وشارك فيه باحثون ومفكرون مسلمون. قال سموّه في خطابه الرئيسي:

«في مواجهة هذا العالم المتغير، الذي كان يوماً بالنسبة إلينا عالماً فسيح الأرجاء ولا يعدو اليوم أن يكون جزيرة مكتظة بساكنيها، وإذ يجابهنا تحد أساسي بأن نفهم زماننا، ويحاصرنا أسطول غريب من سفن ثقافية وأيديولوجية أفلتت من مرافئها، أجدني أتساءل: هل لدينا فهم واضح وراسخ ودقيق لما سيكون عليه المجتمع الإسلامي في الأزمنة المقبلة؟ وإذا كان الجواب، كما أعتقد، يكتنفه الشك، فأنّى لنا أن نستجليه إن لم يكن في القرآن الكريم وفي سيرة خاتم الأنبياء؟

إن حياة الرسول عليه السلام تمدنا بكل ما نحتاجه من مبادىء رائدة لحل مشكلتنا هذه بأقصى قدر من النجاح يؤهلنا له ذكاء الإنسان وفطنته. فقدوته التي سنها بكماله وولائه، بأمانته وسخائه، بجهده ووقته، وبرحمته بالفقراء والضعفاء والمرضى، وباخلاصه في صداقته، وبتواضعه عندما يحالفه التوفيق، وبشهامته عند النصر، وببساطته، وبحكمته التي مكّنته من رؤية حلول جديدة لمشكلات لم تكن لتحل بالأساليب التقليدية، وذلك دون النيل من المفاهيم الأساسية للإسلام ـ ما من شك في أن هذه كلها أسس ومبادىء لا بد أن تمكّننا ـ إن نحن فهمناها على حقيقتها وفسرناها بصدق واخلاص ـ من أن ندرك ما ينبغي أن يكون عليه مجتمع إسلامي ديناميكي وحديث حقاً في السنين القادمة».

وفي مذهب الشيعة، تنبني ممارسة شعائر الدين وسلوك المرء في حياته اليومية على اعطاء عقل الإنسان دوراً صادقاً ينهض به بتوجيه من إمام الزمان الذي يزود أتباعه بما يلزمهم من قيادة لخوض غمار عملية التغيير الحاصل في العلاقة بين الزمان والمكان وممارسة شعائر الدين. فالإمام يساعد المؤمنين على بناء جسر بين الدين وبين مجتمع متطور، جسر تثبّت أركانه مبادىء أخلاق الإسلام.

ومن النتائج الموفّقة في تاريخ الإيمان بالجدوى العالمية لرسالة الإسلام، القدرة الذاتية للتقاليد الإسلامية على التعايش المبدع مع البيئة المتطورة في مجتمعات متعددة وثقافات وأماكن ولغات متنوعة. وأهل السنة وأهل الشيعة يقبلان كلاهما ـ أن التنوع البالغ في الثقافات والممارسات